

## قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 47 @ القرآن بل هي أكثر . وقد أرتبط بها اتباعه الذي هو ملاك سعادة الدارين ،  
والحياة الأبدية بلا مين كيف وما الحق إلا فيما قاله أو عمل به أو قرره أو أشار إليه ، أو  
تفكر فيه أو خطر بباله أو هجس في خلدته واستقام عليه . فالعلم في الحقيقة هو علم السنة  
والكتاب ، والعمل ، العمل بهما في كل إياب وذهاب ؛ ومنزلته بين العلوم منزلة الشمس بين  
كواكب السماء ، ومزية أهله على غيرهم من العلماء ، مزية الرجال على النساء ، ( ) وذلك  
فضل [ يؤتيه من يشاء ] ( ) فياله من علم سيط بدمه الحق والهدى ، ونيط بعنقه الفوز  
بالدرجات العلى . وقد كان الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يقول : ( ) إن من  
فقه الرجل بصيرته أو فطنته بالحديث ( ) . ولقد صدق ، فإنه لو تأمل المتأمل بالنظر  
العميق ، والفكر الدقيق ، لعلم أن لكل علم خاصية ، تتحصل بمزاولته للنفس الإنسانية  
كيفية من الكيفيات الحسنة أو السيئة ، وهذا علم تعطى مزاولته صاحب هذا العلم معنى  
الصحابية ، لأنها في الحقيقة هي الاطلاع على جزئيات أحواله ، ومشاهدة أوضاعه في العبادات  
والعادات كلها . وعند بعد الزمان ، يتمكن هذا المعنى بمزاولته في مدركة المزاول ،  
ويرتسم في خياله بحيث يصير في حكم المشاهدة والعيان . وإليه أشار القائل بقوله :  
( ) أهل الحديث هموا أهل النبي وإن % لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا ) .  
ويروي عن بعض الصلحاء أنه قال : ( ) أشد البواعث وأقوى الدواعي لي على تحصيل علم  
الحديث لفظ ( ) ( قال رسول الله ) ( ) . فالحاصل أن أهل الحديث ، كثرا [ تعالى سوادهم ، ورفع  
عمادهم ، لهم نسبة خاصة ، ومعرفة مخصصة بالنبي ، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين ،  
فضلا عن الناس أجمعين . لأنهم الذين لا يزال يجري ذكر صفاته العليا وأحواله الكريمة  
وشمائله الشريفة على لسانهم ، ولم يبرح تمثال جماله الكريم ، وخیال وجهه الوسيم ، ونور  
حديثه المستبين ، يتردد في حاق وسط جنانهم ، فعلاقة باطنهم بباطنه العلي متصلة ، ونسبة  
ظاهرهم بظاهرة النقي مسلسل . فأكرم بهم من كرام يشاهدون عظمة المسمي حين يذكر الأسم ،  
ويصلون عليه كل لحظة ولحظة بأحسن الحد والرسم ) ( ) .